كتاب التدمير ، فى حلى مملكة تُدْمير

٤٩ ظ / ٥

/بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأَول

من الكتب التى يحتوى عليها كتاب :

شرق الأَندلس

وهو

كتاب التثمير ، فى حلى مملكة تُدْمير

ينقسم إلى :

كتاب النغمَة المُنْسية ، فى حلى حضرة مُرسِيَة
كتاب رونق الجِدهُ ، فى حلى قرية كُتَنْده
كتاب الاستعانه ، فى حلى قرية منتانه
كتـــاب الأَيكه ، فى حلى حصن يَكَّه
٥٠ ظ / ٥ / كتاب الكُتب المنهاله ، فى حلى حصن تَنْتَاله
كتاب المودة الموصولة ، فى حلى مدينة مُوله
كتاب الليانه ، فى حلى مدينـــة بِلْيانه
كتاب الأَرْش ، فى حلى مدينة أَلْش

كتاب النَّحْت ، فى حلى مدينة لَقَنْت

كتاب النشقة ، فى حلى مدينة لُورْقَة

كتاب البرد المطرَّز ، فى حلى قرية بَرْزَز

٥٠ظ/٥ كتاب النعمة المبذولة ، فى حلى مدينة أَرْيُوله

كتاب الأَشهر المهلَّه . فى حلى مدينة الحرَلَّه

عدة هذه الكتب ثلاثة عشر .

٥١ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأَول

من الكتب التى تشتمل عليها مملكة تُدْمير :

وهو

كتاب النَّغْمة المُنْسِيَة فى حلى حضرة مُرْسِيَة

هى عروس لها تاج ، وسلك . وأهداب .

المنصة

من كتاب الرازىّ : هى من بُنْيَانِ عبد الرحمن بن الحكم المروانىّ سلطان الأَندلس .

ومن المسهب : مُرْسِيَةُ أُخْتُ إشبيليَة : هذه بستانُ شرقِ الأَندلس ، وهذه بستانُ غربها : قد قسم الله بينهما النهرَ الأَعْظمَ . فأَعْطَى هذه الذراع الشرقىَّ . وأَعْطَى هذه الذراعَ الغربىَّ . / ولمرسيةَ مَزِيَّةُ تيسير السقْيا منه ؛ وليست كذلك إشبيلية لأَنَّ نهرَ مرسية يركب أَرضها . وإشبيلية تركب نهرها . ولمرسية فضلُ ما يُصْنَعُ فيها من أَصنافِ الحُلَل والديباج ؛ وهى حاضرةٌ عظيمةٌ شريفةُ المكان . كثيرة الإمكان .

٥٢ و / ٥

وقال الحضرمىّ : كما يتجهز الفارسُ من تلمسان . كذلك تتجهز العروسُ من مرسية . ومن متفرَّجاتها المشهورة الرشاقة . والزنقات . وجبلُ أيْل . وهو جَبَل شعبذات . وتحته بساتين . وبسيطٌ تَسْرَحُ فيه العيون .

التاج

تَمَلَّكَها بالثِّيَارَةِ فى مُدَّةِ بانيها :

٥١١ – عبد الله بن سلطان الأَندلس

/عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المروانىّ (٥)

٥٢ ظ / ٥

ذكر صاحبُ السقط : أنه سَمَتْ نفسه بعد أبيه لطلب الأمر . فناقضَ أخاه هشامَ بن عبد الرحمن سلطانَ الأندلس . وشايع أخاه الخارج عليه سليمان ابن عبد الرحمن وكان حريصاً محروماً مما طلبه . حارب أخاه هشاماً . ثم حارب ابن أخيه الحكم بن هشام ثم حارب عبد الرحمن بن الحكم . وفى مدة كل واحد منهم يُهْزَم ويُقْصَى . وبعد ذلك لا يَنِى عن طَلَبِ الأَمْرِ ، وآل أمرُهُ مع عبد الرحمن إلى أن خَطَبَ فى جامع مُرْسِية . ودعا على الظالم بينهما ؛ فعاجله الله بالمنية . دون بلوغ أُمْنِيَّه .

وثار بها فى مدة ملوك الطوائف .

---

(٥) ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٥٨ .

٥١٢ ـ / المرتضى بن عبد الرحمن بن محمد المروانىّ الناصرىّ * ٥٣ و/٥

وبايعه الموالى العامريةُ الذين تغلبوا على الممالك ، وزحفوا به إلى غرناطة ، فهزمه عليها صنهاجةُ ، وقُتل فى تلك الوقعةِ ، وصارت مرسية إلى تدبير :

٥١٣ ـ أبى عبد الرحمن بن طاهر *

وهو أحَدُ أعيانها وترجمته فى القلائد ، ومن كلام الفتح فى شأنه : به بُدِئَ البيانُ وَخُتِمَ . وعليه ثبت الإحسانُ وارتسم ، وعنه افترَّ الزمانُ وابتسمَ . وأورد له نثرًا ، وذكر أخْذَ ابن عمَّار مرسيةَ من يده ، وانحيازَهُ إلى بَلَنْسِيَة ، وحضوره وفاتَه بها سنة سبع وخمسمائة ، وقد نيف على التسعين .

---

(٥) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ١٥٢ وانظر النفح ٣١٦/١ حيث يذكر أنه ثار فى سنة ٤٠٩ على القاسم بن حمود صاحب قرطبة وبايعه منذر التجيبى صاحب سرقسطة وخيران العامرى صاحب المرية وتأهب المرتضى لأخذ قرطبة من القاسم ولكن فسدت نية منذر وخيران عليه ، وكتب خيران إلى ابن زيرى صاحب غرناطة وزعيم البربر أن يقطع الطريق عليه عند اجتيازه إلى قرطبة . ولم يلبثوا أن تلاقوا وانهزم عنه خيران ومنذر وفر المرتضى فوضع عليه خيران من تبعه وقتله . وانظر أيضاً المجلد الأول من الذخيرة ص ٣٩٧ .

(٥) هو محمد بن أحمد بن إسحق بن طاهر ترجم له الفتح فى القلائد ص ٥٦ وابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث من الكتاب الورقة ٤ وقال إن له فيه كتاباً سماه سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر ، وقال إنه كان يكتب عن نفسه بهذا الأفق كالصاحب بن عباد بالمشرق . وأشار إلى ثورة أهل مرسية عليه ، وكيف أنهم استغاثوا بالمعتمد بن عباد فأرسل إليهم وزيره ابن عمار وقائده ابن رشيق ، فاستخلصاها منه وغادرها إلى بلنسية عند أبى بكر بن عبد العزيز الذى سعى فى إطلاقه من يديهما . وانظر أعمال الأعلام ص ٢٣٣ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٩٨ .

٥٣ ظ / ٥ / عُنْوانٌ من نثره :

من كتاب خاطب به المأمون بن ذى النون صاحب طُلَيْطِلَة :

الآن عاد الشباب خَيْرَ مَعَادٍ . وابيضَّ الرجاءُ بعد سَوَاده . وترك الزمانُ فَضْلَ عِنَانِهِ . فلله الشكر المُرَدَّدُ بإحْسَانِه ووافانى ـ أيَّدَكَ[1] اللهُ ـ كتابٌ كريمٌ . كما طَرَّزَ البدرُ النَّهَرَ . أو كما بَلَّلَ الغيثُ الزَّهَرَ . وطَوَّقنى[2] طَوْقَ الحمامة . وألْبَسَنِي[3] ظِلَّ العمامة . وأثبتَ لى فوق النجم منزلة . وأرانى الخطوب نائية عنى وَمُعْتَزِلة . فوضعتُهُ على رأسى إجلالا ، ولَثِمتُ كلَّ سطوره احتفاءً واحتفالا .

وأخذها منه أبو بكر بن عمار وزيرُ ابنِ عَبَّادٍ ، وثار فيها لنفسه . وقد ذكرت ترجمته فى جهة شِلْب .

٥٤ و / ٥ / وثار فيها على ابن عمار :

٥١٤ ـ القائد عبد الرحمن بن رشيق[٥]

ولم يزل يُدَبِّرُ أمْرَ مرسية . إلى أن ثار عليه بمعقل لورقة . صاحبُها :

٥١٥ ـ أبو الحسن بن البسع[٥]

فملك مرسية باسم المعتمد بن عباد . وولاه ابنُ عباد مملكتها . وترجمته فى القلائد . ومن ذكره فيها : عامرُ أندية النَّشوة . وطلَّاعُ ثنايا الصَّبْوَة ،

---

(١) فى القلائد : أعزك . (٢) فى القلائد : وطوقنى به . (٣) فى القلائد : وألبسنى .

(٥) كان ثانى اثنين أرسلهما المعتمد بن عباد لاستخلاص مرسية من ابن طاهر هو وابن عمار ، فأخذها أولا الأخير ثم سلبها منه ابن رشيق . انظر فى ذلك أعمال الأعلام ص ١٨٦ ، ٢٣٢ .

(٥) سبق أن ترجم له ابن سعيد فى جيبان ص ٨٧ ، فلتراجع ترجمته هناك .

كَلِفَ بالحمّيا كَلَفَ حارثةَ[١] بنِ بدر . وهام بفتى سِماطٍ وفتاةِ خِدْرٍ ، فجعل للمجونِ مَوْسِماً ، وأثبتَه فى جَبِين أوانه مِيسَما .

وَذَكَرَ أنَّ أهْلَ مُرْسِيَة عزموا على قَتْله . ففرَّ عنهم .

وأنْشدَ له يخاطب أبا بكر[٢] بن اللَّبَّانة . وكانا على طريقين . فَلَم يلتقيا

/ تُشَرِّقُ آمالى وَسَعْيِى[٣] يُغَرِّبُ ... وَتَطْلُعُ أوجالى وأُنْسِىَ يَغْرُبُ

سريتُ أبا بكر إليكَ وإنما ... أنا الكوكبُ السارى تَخَطَّاهُ كوكبُ

فبالله إلَّا ما منحتَ تحيةً ... تَكُرُّ بها السبعُ الدَّرارى وَتَذْهَبُ

كتبتُ على حالين : بُعْدٍ وَعُجْمَةٍ ... فيا ليت شعرى كيف يَدنُو فَيُعرِبُ

وذكر : أنه وصل إلى المعتمد بن عباد . ووصل إلى زيارته أبو الحسين[٤] ابن سراج . وأبو بكر بن القَبْطُورْنَهْ . فخرج وهو دَهِشٌ على غفلة . ولما انصرفا كتبا إليه بما اقتضاه الحال ، التى قَدَّرَاها :

سمعنا خَشْفَةَ الخِشْفِ[٥] ... وَشِمْنَا طَرْفَةَ الطَّرْفِ

وصدَّقْنَا ولم نَقْطَعْ ... وكذَّبْنا ولم نَنْفِ

وأغضينا لإجلالـ ... ـك عن أكْرومةِ الظرْفِ

ولم تُنْصِفْ وقد جئنا ... لكَ[٦] ما ننهضُ من ضَعْفِ

وكان الحقُّ[٧] أن تَحمِـ ... ـلَ أو تُرْدِفَ فى الرِّدْفِ

---

(١) حارثة بن بدر : شاعر بصرى لعهد زياد بن أبيه وكان ينادمه . ويصادقه ، واشتهر بعكوفه على الخمر . (٢) ستأتى ترجمته . (٣) فى القلائد : وسعدى .

(٤) تقدمت ترجمة ابن سراج وابن القبطورنة فى الجزء الأول . (٥) الخشف : ولد الظبى ، وخشفته : صوته . (٦) فى القلائد : جئنا وما ننهض . (٧) فى القلائد : الحكم .

٥٥ و / فراجعهما بقطعة منها :

أيا أسَفى على حالٍ سُلِبْتُ بها من الظَّرْف
ويا لهفى على جَهْلى بضَيْفٍ كان من صِنْفِ

وصارت مُرْسِية بعد ذلك للملثَّمين . وتوالت عليها ولاتهم . إلى أن ملكها فى الفتنة التى كانت عليهم :

٥١٦ ـ الأمير المجاهد أبو محمد عبد الله بن عياض (٥)

وكان من أبطال المسلمين غازياً للنصارى . وآل أمره إلى أن جاءَ سهمٌ من نصرانىٍّ قتله رحمة الله عليه . وقد ثار بعده صهره :

٥١٧ ـ أبو عبد الله محمد بن سعد المشهور بابن مَرْدَنِيش (٥)

٥٥ ظ وقد عظَّمه صاحبُ فرحةِ الأنفس . وَذَكَرَ : / أنه أوْلَى من ذكرتْ مفاخرهُ من ملوك تلك الفتنة . وجلَّ قَدْرُهُ . حتى ملك مدينة جَيَّان . ومدينة غرناطة وما بينهما . ومدينة بَلَنْسِيَة . ومدينة طَرْطُوشَة . وصادف دخول عساكر بنى عبد المؤمن إلى الأندلس . فكابد منهم من العظائم والهزائم ،

(٥) ذكر المقرى فى النفح ٢/٧٥٥ أن أهل بلنسية بايعوه سنة ٥٣٩ ، وقد خلف عليها بعده ابن مردنيش . وانظر أعمال الأعلام ص ٢٠٤ و ٢٩٩ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٦ .

(٥) ذكر لسان الدين فى أعمال الإعلام ص ٢٩٨ مصاهرته لابن عياض ثم استيلاءه من بعده على مرسية سنة ٥٤٢ واستيلاءه على جيان وأبدة وبياسة واستجة وقرمونة . ووجه صهره أبا الحسن ابن هشك لفتح غرناطة وواقع الموحدين وما زال فى حروب معهم حتى توفى سنة ٥٦٧ . وفى المعجب للمراكشى (طبعة دوزى) ص ١٤٩ توفى سنة ٥٦٨ . وانظر فهرس نفح الطيب وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٦ وما بعدها .

ما ثبت له وظهرت فيه صرامته . إلا أنه استحال حين اشتدّت الأمور عليه ، فصار يُعَذِّبُ على الأموال . ويَرْتَكب فى شأن تحصيلها القبائح ، ويَسْلخ الوجوه . وينفخُ فى الأدْبار ، وَقَتَلَ حتى أخته وأولادها . ولم يزل فى ملكه إلى أن مات على فراشه .

وبعده صارت مُرْسِية ليوسف بن عبد المؤمن / وتوالت عليها وُلاة بنى ٥٦ظ/٥
عبد المؤمن ، إلى أن ثار بها منهم عبد الله بن المنصور بن يوسف بن عبدالمؤمن ، وصحت له الخلافة ، إلى أن ثار بجهاتها :

٥١٨ – المتوكل محمد بن يوسف بن هود الجُذَامىّ (٥)

وادَّعى أنه من بنى هود الذين كانوا ملوكاً بثغر سَرقُسْطة . وآل أمره إلى أن ملك مرسية ، ونهض إليه مأمونُ بنى عبد المؤمن . وحصره بها . فانصرف عنه . فثارت بلاد الأندلس على المأمون . وانقادت لابن هود . وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين وستمائة . وصدرت المخاطباتُ عنه بأمير المسلمين المتوكل على الله . وكان عامِّيًّا جاهلاً مشئوماً / على الأندلس . كأنما كان ٥٦ظ/٥
عقوبةً لأهلها ، فيه زُوِيَتْ محاسنها . وطُوِىَ بِساطها . ونُثر سِلكها . جبرها الله.

تحرك أوَّلَ أمْرِهِ إلى غربها . فهزمه النصارى على المدينة العظمى مارِدَة ،

---

(٥) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٣١٩ وقال : ملك الأندلس بعد انقراض دولة الموحدين ، فملك مرسية وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية وما إلى ذلك بحال اجتماع وافتراق ، وانتزاء من أهلها عليه وشقاق . وكان خروجه من مرسية سنة ٦٢٥ وجرت عليه هزائم شهيرة ، فأوقع به السلطان أبو عبد الله بن نصر ثلاث مرات ، آخرها سنة ٦٣٣ أو ٦٣٤ وكان اللقاء بينه وبين المأمون إدريس أمير الموحدين بشرق الأندلس سنة ٦٣٥ فهزمه المأمون وتقهقر إلى مرسية إلا أن المأمون شغلته فتنة فى مراكش فرجع إليها وثاب الأمر لابن هود . وانظر تاريخ ابن خلدون ٤/١٦٨ .

ثم أخذوها ، وسلسلوا فى أخذ ما حولها ؛ وما زالوا يأخذون المدن والمعاقل فى حياته ، ويهزمونه هزيمة بعد أخرى ، إلى أن أراح الله منه على يد وزيره محمد ابن الرميمى قتله بالليل غِيلة فى مدينة المَرِيَّة . وقد نَقَب نَقْباً فى قصره .

وثار أعيانُ الأندلس بعده فى البلاد ، ولم ينقادوا لولده الذى لقبه بالواثق ، وأخرجه عمُّه من مرسية .

وآل أمرُ مرسية إلى أن جعلت لعمّ المتوكل بن هود ، بفريضةٍ للنصارى وخِدْمةٍ . / ومما اشتهر من حكاياته المضحكة فى الجهل أنه لما دخل مرسية ، وبايعه أهلها على الملك ، وصلَّى الجمعة خلف الإمام ، سلَّم الإمام ، فردَّ رأسه إليه ابن هود ، وقال بصوت عال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فأَضحك من حضَر . ٥٧ و ٥

وولى قَرابته الأَرذلين من بين شعَّارٍ ، وخَبَّاز ، وقَيِّمِ حَمَّام ، ومُنَادٍ ، على ممالكِ الأَندلس ، فقضى ذلك بتشتيتِ شملها ، والله يُعيدُ بهجتها .

وثار بها على بنى هود :

٥١٩ — عزيز بن خطاب *

وكان عالماً مشهوراً بالزهد والانقباض عن الدنيا ، فصار ملكاً جباراً سفاكاً / للدماء ، حتى كرهته القلوب ، وغَضَّتْ عن طلعته الأَعين ، وارتفعت ٥٧ ظ ٥

(*) ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١٤٦ وترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٣١٥ فقال : كان من أهل الدين والنسك ، فتبدل حاله بعد توليه الإمارة وتشبه بالملوك . وانظر ترجمته فى الحلة السيراء ص ٢٤٩ حيث يقول ابن الأبار : كان له مع شرف البيت ونباهة السلف تقدم معلوم فى العلوم وتميز بالمشاركة فى المنثور والمنظوم وولى مرسية بلده من قبل ابن هود المتوكل (الثائر بشرق الأندلس سنة ٦٢٥) وانفرد بتدبيرها بعد وفاة سيده سنة ٦٣٥ فبويع له فى المحرم سنة ٦٣٦ ولم يلبث أن هزم فى وقعة مع النصارى فاستدعى أهل مرسية زيان بن مردنيش =

فى الدعاء عليه الأَلْسُن ، فقتله الله على يد زَيّان بن مَرْدَنيش . ثم أخرج أهل مرسية ابن مردنيش المذكور ، وصارت لبنى هود والنصارى .

ومن شعر عزيز بن خطاب المذكور قوله :

ارْبَأْ بنفسكَ أَنْ تكون متابِعاً ... ما الحُرُّ إلا من يَؤُم[1] فيُتْبَعُ
لا يَدْفَعَنَّ الذلُّ عنكَ مقدَّرًا ... ما بالخضوعِ تَنَالُ ما يُتَوَقَّعُ

السلك
من الكتّاب

٥٢٠ ـ أَبو عامر بن عقيد

من المسهب : من جهات مرسية ، ناظم ناثر غير خاملِ المكانِ ، ولا منْكَرُ الإحسانِ ، / كتب عن ملك شرق الأندلس إبراهيم[2] بن يوسف ابن تاشفين ، ورفع عنه إليه أنه يفشى سره ، ويقع فيه ، فاعتقله ، فكتب إليه شعرًا ، منه قوله : ٥٨ و ٥

أتأْخُذُنى بذنبٍ ثم تَنْسَى ... من الحسنات ألفاً ثم ألفا
وتتركنى لأسياف الأعادى ... وليس بهزٍّ قولى منك عِطْفا
كأنك ما ثنيتَ إلىَّ لحْظاً ... كأنك ما مَدَدْتَ إلىَّ كفًّا

=فدخلها وقبض عليه ثم قتله صبراً فى رمضان من تلك السنة. وقال ابن الأبار : كان فى أول أمره أبعد الناس مما صار إليه ، يؤذن فى المساجد ويصحب المتعبدين . وروى له شعراً فى الطريقة الصوفية . انظر ص ٢٥٣ من الحلة .

(١) هكذا فى المطرب ، وفى الأصل : أن يؤم .

(٢) أحد أدباء المرابطين وهو الذى ألف الفتح باسمه قلائد العقيان ، وكان يحكم الأندلس من قبل على بن يوسف . انظر النفح ٢/٧٥٩ .

جعلتَ أبى على رجلى[1] وما إنْ له ذَنْبٌ يهانُ به وَيُجْفَى

فأعْجبَه ما داعبَ به فى البيتِ الأخيرِ وأعاده إلى ماكان عليه .

ومن كتاب فرحة الأنفس : أنَّهُ كَتَبَ عن ابنِ تاشفين المذكور فى عُبُورِ أخيه أميرِ المسلمين علىّ بن يوسفَ إلى الأندلس : كان جَوازُهُ – أيده الله – من مُرْسَى جزيرةِ طريف على بحر ساكنٍ قد ذلَّ بعد استصعابِهِ ، / وَسَهُلَ بعد أنْ أرى الشامخَ من هضابِهِ : وصار حَيُّه مَيْتًا ، وَهَدْرُهُ صَمْتًا ، وأمواجه لا ترى فيها عِوَجاً ولا أمْتًا ، وَضَعُفَ تَعاطِيه ، وَعُقِدَ السلم بين مَوْجِهِ وشاطيه ، فعبره آمناً من لَهَوَاتِهِ ، متملكاً لصَهواتِهِ . على جواد يقطع الخَرْقَ سَبْحاً ، ويكاد يَسْبِقُ البَرْقَ لَمْحاً ، لم يَحْمِلْ لجاماً ولا سرجاً ، ولا عَهِدَ غيرَ اللُّجَّةِ الخضراء مَرْجاً . عِنانُهُ فى رجلِهِ ، وَهُدْبُ العينِ تُحَلَّى بَعْضَ شَكْلِهِ .

٥٨ ظ / ٥

٥٢١ – أبو يعقوب يوسف بن الجذع
كاتب ابن مرذنيش

وقع بينه وبين أخيه ما أوْجَبَ أن كتب له :

يا أخى ما الذى يفيدُ الإخاءُ وطريق الودادِ منا خَلَاءُ
/ ولقد كنتَ لى كما أنَا عَضْدًا فأحالتْ صفاءك القُرَنَاءُ
فسلامٌ عليك مِنِّىَ يَأْساً لى إباءٌ كما لديك إباءُ

٥٩ و / ٥

(١) يشير إلى اسم أبيه عقيد ، وأنه إذا حذفت منه العين أصبح قيداً ، ومن هنا تأتى الدعابة .

٥٢٢ ـ أخوه أبو محمد عبد الله

جاوبه عن الأبيات بقوله :

يا أخي لا يَضِعْ لديكَ الإخاءُ ... وتثبَّتْ فليس عنك غَنَاءُ
وكما كنتَ لستُ أبْرَحَ عَضْدًا ... لم يُحِلْنى عن الهوى القُرَنَاءُ
فعليك السلام مِنِّىَ وُدًّا ... لى انقيادٌ كما لديك إباءُ

٥٢٣ ـ أبو جعفر أحمد السلمىّ*

كتب عن ابن مَرْذَنيش ، وعن ابن هَمْشَك ، وكان فيه لطفٌ وخفّةُ روحٍ ، يُرَقِّيانه إلى مُنَادَمَةِ الملوكِ ، فنادمه ابن مرذنيش ، وهو القائل فى مجلسه :

أَدِرْ كؤوسَ المدام والدَّنَّ ... فقد ظَفِرْنَا بدولةِ العِزِّ
/ ومَكِّنِ الكفَّ مِنْ قَفَا حَسَنٍ ... فإنَّه فى لِيَانَةِ الخَزِّ ٥٩ ظ / ٥
الدَّنُّ بَزُّ القَفَا وخِلْعَتُه ... فاخلَعْ علينا من ذلك البَزِّ

٥٢٤ ـ أبو على بن حَسَّان
كاتب ابن مرذنيش

ومن شعره قوله :

أيا قومُ دلُّونى فقدْ حِرْتُ فى أمْرِى ... وَتُهْتُ بليلٍ لا يَؤُول إلى فَجْرِ
أرى خِدْمَةَ السُّلْطانِ كدًّا ملازِماً ... وَحَرْباً لحسَّادٍ يجيشُ بها صَدْرِى
وفى تركها فقرٌ وطولُ مَذَلَّةٍ ... أبَى اللهُ أنْ يَصْفُو جَنَابٌ من الدَّهْرِ

* ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٣٦ .

٥٢٥ – أبو محمد عبد الله بن حامد*

كاتب العادل من بنى عبد المؤمن

وصل معه إلى إشبيلية لما فتحها ، فقال قصيدة منها :

هذه حِمْصُ فقد تَمَّ الأَمَلْ سارتِ الشَّمْس فَحَلَّتْ بالحمَلْ
كنت كالسَّيفِ ثَوَى فى خِطَل ثم لما هَمَّ لم يَبْقَ خَلَلْ

٢٦١ و
٥

/ العمال

٥٢٦ – أبو رجال بن غَلْبون*

ولى أعمال مرسية فى مدة يوسف بن عبد المؤمن. وأنشد له صاحب زاد المسافر من قصيدة :

بُشْرَى بها[1] تتهادى الضُمَّرُ القُودْ وخَيْرُهَا بنواصى الخيل مَعْقُودْ
وأيَّةً سَلَكَتْ من سهلٍ أو جَبَلٍ طَلْعٌ نضيدٌ بها أوْ جَنَّةٌ رُودْ

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٤٠ و ابن الأبار فى التكملة ص ٦٣٠ وقال : من أهل مرسية صحب من الأدباء أبا بحر صفوان بن إدريس وغيره . وكان من رحالات الأندلس وجهة وجلالة مع التحقق بالكتابة والمشاركة فى فرض الشعر .

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٣٠

(١) فى زاد المسافر : لها

ذوو البيوت

٥٢٧ – أبو العلاء بن صُهَيْب *

من القلائد : نبيل المشارع ، جميل المنازع ، كريم العَهْد ، ذو خلائق كالشَّهْدِ ، مع فَخْر متأصِّلٍ ، وفهم إلى كل غامض متوصِّل . وذكر الفسادَ الذى وقعَ بينه وبين أبى أمية قاضى مُرْسية ، وأهاجيه / فيه ، وأُثِرَ له قوله[1] : ٦١ظ/٥

ذكرتُ وقد نَمَّ الرياضُ بعَرْفِهِ ... فأبدى جُمانَ الطلِّ فى الزَّهَرِ النَّضْرِ
حديثًا ومرأى للسعيدِ يَرُوقُنِى ... كماراقَ حُسْنُ[2] الشمسِ فى صَفْحَةِ الزَّهْرِ
سريتَ وثوب الليلِ أسْوَدُ حالكٌ ... فشقَّ بذاك السير عن غُرَّةِ البَدْرِ
فلا أُفْقَ إلَّا من جبينكَ نُورُهُ ... ولا قَطْرَ[3] إلَّا فى أناملِكَ العَشْرِ
وعندى حديثٌ من عُلَاكَ عَلِقْتُهُ ... يسيرُ كما سارَ النسيمُ عن[4] الزَّهْرِ

٥٢٨ – أبو على الحسين بن أم الحور

كان منادماً لأبى جعفر الوقشى وزير ابن همشك ، وعيناً من أعيان مرسية ، ومن شعره قوله :

وزَنجىٍّ أتى بقضيبِ نَوْرٍ ... وقد حَفَّتْ بنا بِنْتُ الكرومِ
فقال فتًى من الفتيان صِفْهُ ... فقلتُ الليلُ أقْبَلَ بالنجومِ

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٨٣ ونوه به وروى طائفة من أخباره وشعره ؛ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٤ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٨٣ .

(١) أنشد الفتح هذه القطعة فى مديح أبى أمية . (٢) فى القلائد : نور .
(٣) فى القلائد : نفس . (٤) فى القلائد : على .

الحكّام

٥٢٩ ـ قاضى مُرْسية أبو أمية إبراهيم بن عصام*

٣٩ د / من القلائد : هضبة علاء لاتَفْرَعُها الأَوهام ، وجملة ذكاء لاتشرحها الأَفهام ؛ هَزَمَ الكتائبَ بمَضَائه ، ونظم الرياسة فى سلك قَضائه ؛ إذا عقد حُبَاهُ أَطْرَقَ الدَّهْرُ توقيرًا ، وَخِلْتَهُ من تهيُّبِه عَقِيرًا .

٥

كتب إليه ابن الحاج [١] :

ما زلتُ أَضْرِبُ فى عُلَاكَ بِمِقْوَلى ... دَأْباً ، وأُورِدُ فى رِضاك وأُصْدِرُ
واليومَ أَعْذُرُ مَنْ يطيلُ ملامةً ... وأَقولُ زِدْ شَكْوَى فأَنْتَ مُقَصِّرُ

فراجعه أبو أمية :

الفخرُ يأْبَى والسيادة تَحْجُرُ ... أن يستبيحَ حِمَى الوقارِ[٢] مُزَوِّرُ
وعليك أَنْ تُرْضِى بسمعِ مِلامةٍ ... عَيْنَ[٣] السَّناء وعهدُه لا يُخْفَرُ[٤]
ولدىَّ إنْ نَفَثَ الصديق لرَاحَةٍ ... صَبْرُ الوفاءِ[٥] وشيمةٌ لا تَغْدِرُ

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٠٣ والضبى فى البغية ص ٢٠٧ وقال : فقيه أديب شاعر . من أهل بيت جلالة ووزارة ، وكان بليغاً متصرفاً فى أنواع البلاغة توفى سنة ٥١٦ . وترجم له ابن الأبار فى المعجم ص ٥٦ وفى التكملة (البغية المطبوعة فى الجزائر) ص ١٧٣ وقال : أقام فى ولايته نحواً من خمس وثلاثين سنة ، له حظ من الآداب وقرض الشعر . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٦٤ .

(١) ستأتى ترجمته . (٢) فى القلائد : الوفاء . (٣) فى القلائد : عنى .
(٤) فى القلائد : يخفر . (٥) فى القلائد : الوفى .

٥٣٠ ـ ابنه أبو محمد عبد الحق قاضى لُورْقَه

أثْنَى عليه الحِجارىُّ وذكر أنَّه ارتجل بمحضره / فى غلام راعٍ لغنم ٣٩ ظ / ٥

وَا بأبِى أغْيَدَ فى قَفْرةٍ كأنَّهُ ظَبْىٌ غدا شَارِدَا
أقسمتُ لولا أعْيُنٌ حولنا لكنتُ فى القَفْرِ له صائدا

العلماء

٥٣١ ـ أبو الحسن علىُّ بن إسماعيل بن سِيدَه الأعمى اللغوىّ*

من المسهب : لا يُعْلَمُ بالأندلس أشدُّ اعتناءً من هذا الرجل باللغة ، ولا أعْظم تواليف ، تَفْخَرُ مُرْسِية به أعظم فخر ، طَرَّزَتْ به بُرْدَ الدهر ، وهو عندى فوق أن يوصف بحافظ أو عالم ، وأكثرُ شهرتِه فى علم اللغة ، ومن شعره قوله :

لا تَضْجَرَنَّ فما سِواك مُؤَمَّلٌ ولديك يحسُنُ للكرام تَذَلُّلُ
وإذا السحابُ أتتْ بواصلِ دَرِّها فَمَنِ الذى فى الرِّىِّ عنها يَسْأَلُ
/ أنت الذى عوَّدْتَنا طَلَبَ المُنَى لا زلتَ تَعْلمُ فى العُلَا ما يُجْهَلُ ٤٠ و / ٥

وذكر الحُمَيدىّ : أنه كان فى خدمة الموفَّق مجاهد العامرىّ ملك دانية .

---

(٥) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٩٣ والفتح فى المطمح ص ٦٠ والضبى فى البغية ص ٤٠٥ وابن بشكوال فى الصلة ص ٤١٠ وقال : له تآليف حسان ، منها كتاب المحكم والمخصص . توفى سنة ٤٥٨ وقد بلغ ٦٠ سنة أو نحوها . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٢/ ٢٣١ وأشار إلى أن الرواة يختلفون فى اسم أبيه تارة يقولون على بن أحمد وتارة يقولون على بن إسماعيل كما هنا . ونقل ياقوت أنه كان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية متوفراً على علوم الحكمة . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٢٧ وصاعد فى طبقات الأمم ص ١١٩ وابن فرحون فى الديباج ص ٢٠٤ وابن العماد فى الشذرات ٣/ ٣٠٥ .

٥٣٢ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن عامر النحوىّ *

لقيه والدى ، وذكر : أن ابن زُهْر وقع له على ورقةِ شعرٍ . كَتَب له به ، فلم يرْضَه : «وما أُوتيتم من الشعرِ إلا قليلًا» .

وله :

لَبَّيْكَ لَبَّيْك ألْفاً[1] غيرَ واحدةٍ ... يا منْ دعانىَ نَحْوَ العزِّ والشَّرفِ
ما كنتُ دونك إلا الشمسَ فى سُحُبٍ ... والماءَ فى حَجَرٍ والدرَّ فى صَدَفِ

٥٣٣ ـ أبو البحر صفوان بن إدريس *

هو أنْبهُ الأندلس فى عصره ، وله كتاب زاد المسافر فى أعلام أوانه فى النظم . وساد عند منصور بنى عبد المؤمن . واشتهر أنه قصد حضرةَ مرَّاكش ، ومدح أعيانها . فلم يحصُل منهم على طائل . فأقسم ألا يعود لمدح أحد منهم ، وقَصر أمداحه على أهل البيت عليهم [السلام] وأكثر من تأبين ٤٠ ظ / ٥

(*) ترجم له السيوطى فى البغية ص ١٨١ ترجمة نقلها عن ابن سعيد كما هنا بالضبط .

(١) فى البغية : ألف

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٤٢٩ وفى التحفة رقم ٥٢ وقال : من غريبات البيوتات بها . وهو ممن جمع تجويد الشعر إلى تحبير النثر مع سداد المقصد وسلامة المعتقد . ومن تصانيفه كتاب بداهة المتحفز وعجالة المستوفز ، يشتمل على رسائله وأشعاره وما خوطب به وراجع عنه . وله زاد المسافر وهو الذى عارضه ابن الأبار بالتحفة هذه التى ننقل عنها . وقال ابن الأبار : توفى معتبطاً لم يبلغ الأربعين سنة وثكله أبوه الخطيب أبو يحيى وتولى الصلاة عليه عند وفاته سنة ٥٩٨ . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٠١/٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٧٩ وانظر ترجمته فى كتابه زاد المسافر ص ١١٩ وما بعدها .

الحسين رضى الله عنه ، فرأى المنصور[١] فى مَنامه النبيَّ صلى الله عليه وسلم يشْفَع له فيه وسمّاه له ؛ فقام المنصور وسأل عنه ، فعرف قِصَّتَه ، فأغناه عن الخلق من يومئذ .

وله الأبيات التى يُغَنَّى بها فى الآفاق ، وهى .

يا حُسْنَهُ والحُسْنُ بعضُ صِفَاته ... والسِّحْرُ مقْصُورٌ على حركاتِهِ
بدرٌ لو أنَّ البدرَ قيل له اقْتَرِحْ ... أملًا لقالَ أكُونُ من هالاته
يُعْطِى ارتياحَ الحُسْنِ[٢] غُصْنٌ أمْلَدٌ ... حَمَلَ الصباحَ فكان من زَهرَاته
والخالُ يَنْقُطُ فى صحيفة خَدِّه ... ما خطَّ مِسْكُ[٣] الصُّدْغِ من نُونَاتِهِ[٤]

---

(١) هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . (٢) فى التحفة : الغصن والشطر ناقص فيها .
(٣) فى التحفة : حبر . (٤) هذا فى الأصل خرم سقط فيه كتاب مرصية وعلى رأسهم محمد بن مالك ، وشعراؤها وعلى رأسهم ابن وهبون وابن وضاح (البقيرة) كما سقطت الأهداب .

٣ ظ / ٤ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى[1]

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب الاستعانة ، فى حلى قرية مَنْتَانَه

من قرى مُرْسية ، منها :

٥٣٤ ـ أبو العباس أحمد المَنْتَانىّ

كاتب أبى سعيد[2] بن أبى حفص صاحب إفريقية

صحبه والدى . ومن شعره قوله فى غلام من أبناء الفلاحين :

رُبَّ ظَبْىٍ قد تصدَّى للأَسَدْ أَشْعثِ الطِّمْرين مُغْبرّ الجَسَدْ

٤ و / ٤ لاح كالسَّيف عَلاهُ صَدَأٌ فدرَى الناظرُ ما فيه انْتَقَدْ

وقد مات رحمه الله .

---

(١) هذا الكتاب فى ترتيب فهرس مملكة تدمير ص ٢٤٣ الثالث وجعله ابن سعيد هذا الثانى وجعل كتاب كتندة الثالث ! .

(٢) هو عثمان بن أبى حفص من قواد الموحدين ، وكانت له رياسة جيوشهم . انظر المعجب ص ٢٣١ ، ٢٤٥ .

وله من موشحة :

اشربْ على مَبْسمِ الزهرِ حين رَقَّ الأَصيلْ
والشمس تَجْنَح للغرْبِ والنسيمُ عليلْ
وكلنا مثل وُرْقٍ لها لدينا هديلْ
والكأْس فى كَفِّ ساقٍ قد ماسَ مثل القضيبْ
فيهِ خَلَعْتُ عِذارى يا حُسْنَه من حبيبْ

٤ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه . فهذا

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب رَوْنق الجدَّه ، فى حلى قرية كُتَنْده

من قرى مرسية . منها :

٥٣٥ ـ أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الكُتَنْدى

قال والدى : هو من نُبهَاء شعراء عصره . سكن غَرْناطة . وانتفع به من قَرأ عليه من أهلها . ولازمها حتى حُسِب من شعرائها . وهو ممن صحب ٥ و / ٤ /أباجعفر بن سعيد عم والدى . وأباالحسن بن نزار حَسِيب وادى آش . وأبا عبدالله الرُّصافى شاعر عبد المؤمن . كان أهلُ غرناطة يستحسنون له قوله فى مطْلع قصيدة ، رَثَى بها عثمان بن عبد المؤمن ملكَها :

يَذْهبُ المُلْكُ ويَبْقَى الأَثَرُ هذِهِ الهالَةُ أيْن القَمَرُ

(٥) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٥٣ و ابن الأبار فى التكملة عن ٥٢ وقال : كان أديباً كاتباً شاعراً ذا معرفة باللغة العربية . توفى سنة ثلاث أو أربع وثمانين وخمسمائة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٥٩ .

ومن مُسْتَعْذَبِ شعره قوله :

هذا لسانُ الدَّمْعِ يُمْلِى الغَرامْ ... فى صفْحةٍ أثَّر فيها السَّقامْ
فهل يُمارِى فى الهوَى مُنْكِرٌ ... والبَدْرُ لا يُنْكَرُ حين التَّمامْ
عَهْدٌ لِهِنْدٍ لم يكُنْ بالَّذِى ... تَقْدحُ فيهِ نَفْثَاتُ المَلَامْ
يا نَهْرَ إِمْسَنيل ألا عَوْدَةً ... لذلك العَهْدِ ولو فى المنامْ
ما كان إلا بارِقاً خاطفاً ... ما زلتُ مذ فارقنى فى ظلامْ
آهِ من الوَجْدِ على فقدِه ... وليس تُجْدِى آهِ للمُسْتَهامْ
/ لله يومٌ منه لم أنْسَهُ ... وذكرُ ما أولاه أوْلَى ذِمامْ ٥ ظ / ٤
إذ هندُ غُصْنٌ بين أغصانها ... كالدَّوْحِ يَثْنِيه هَدِيلُ الحمامْ
يا هِنْدُ يا هند ألا عطْفَةً ... أما لهذا الصَّرْم حينُ انْصِرَامْ
أتذكرين الوَصْلَ لَيْلَ المُنَى ... بمَرْقَب العَطْف وجِزْع الإكامْ
وإن تَذكَّرْتِ فلا تَذْكُرِى ... إلا على ساعةِ وادى الحَمامْ

٦ظ / ٤

/بسم الله الرحمن الرجيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب الأَيْكَه ، فى حلى يَكَّه

حصن من حصون مُرْسية . منه :

٥٣٦ - أبو بكر يحيى بن سهل اليَكِّى (٥)

هجَّاء المغرب

من المسهب : هذا الرجل هو ابنُ رومىٍّ عصرنا ، وحُطَيْئَةُ دهرنا ، لا تُجِيد قريحتُه إلا فى الهجاء ، ولا تنشَط به فى غير ذلك من الأنحاء ، وقِسْ على قوله فى الهجاء ما أوردت :

---

(٥) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٧٧ و الضبى فى البغية ص ٤٨٨ وقال : شاعر تصرف فى فنون ، وتعرف حتى بالضب والنون ، خبيث الهجاء . وذكره ابن دحية فى المطرب ص ١٢٥ وفى النفح بعضُ أخباره وأشعاره فى الهجاء . وانظر معجم البلدان لياقوت فى فاس حيث روى له أشعارا فى هجائها .

أعِدِ الوضوءَ إذا نطقْتَ بهِ متذكِّراً[1] من قبل أن تَنْسَى
/ واحفَظْ ثيابكَ إنْ مَرَرْتَ بهِ فالظلُّ منه يُنَجِّسُ الشَّمْسَا ٩٧ و / ٤

وقوله :

أبا عمرو إليك بهِ حديثاً ألذَّ إليك من شُرْبِ العُقَارِ
أَتَذْكُرُ ليلةً قد بتَّ فيها سليبَ الدِّرْعِ محلولَ الإزارِ
أقبِّل منك طغياناً وكفرًا مكان الرَّقْمَتين من الحمار

وقوله :

ثمانِي خصالٍ فى الفقيه[2] وعِرْسِه وثِنْتان والتحقيقُ [بالمرءِ أليقُ][3]
. . . . . .
وَيكْذِب أحياناً ويَحْلِفُ حانثــاً وَيكْفُرُ تقليدًا ويُرْشِي و[يسرقُ][4]
وعاشرةٌ والذَّنْبُ فيها لأُمِّــه إذا ذُكِرَتْ لم يَبْقَ للشَّتْمِ مَنْطِقُ

وقوله :

عصابةُ سوءٍ قَبَّح اللهُ فِعْلَهُمْ أَتَوْا فى رشيدٍ[5] بالدَّناءة والقُبْحِ
فزاروه من وقْتِ الصَّبَاح إلى المَسَا . . . من وقْت المَسَاء إلى الصُّبْحِ
/ إذا جاء منهم واحدٌ قام واحدٌ[6] كما اختلَفَتْ نَحْلُ الرَّبيعِ على الجَبْحِ[7] ٧ ظ / ٤

وقوله فى ابن الملجوم أحد أعيان فاس :

وما سُمِّيَ الملجومُ إلا لِعلَّة وهل تُلْجَمُ الأفراسُ إلا لتُرْكَبَا

وقوله :

فى كلِّ مَنْ رَبَطَ اللِّثَامَ دَنَاءَةً ولو أنه يَعْلُو على كِيوَانِ

---

(١) فى النفح ٢/٢٣٣ : مستعجلا . (٢) فى زاد المسافر : بالوزير . (٣) فى الأصل بياض وهكذا الشطر فى زاد المسافر ، وفى الأصل بياض . (٤) هكذا فى زاد المسافر . (٥) فى زاد المسافر : فى على (٦) فى زاد المسافر : تسعة . (٧) الجبح : خلية العسل .

ماالفخرُعندهمُ سِوَى أن يُنْقَلوا من بطن زانيةٍ لظَهْرِ حَصَانِ
المنتمون لحِمْيَر لكنَّهمْ وضعوا القرونَ مواضع التيجان
لا تطلبنَّ مُرَابِطاً ذا عفَّةٍ واطلبْ شُعَاعَ النار فى الغُدْرَانِ

ولقيه عمر بن ينستان الملثَّم ، فقال : يا فقيهُ ، مدحتنا فبلغت غاية رضانا بقولك :

قومٌ لهم شَرَفُ العُلاَ فى حِمْيَر وإذا انتمَوْا صَنْهَاجةً[1] فهمُ هُمُ
لمَّا حَوَوْا إحرازَ كلِّ فضيلةٍ غلبَ الحياءُ عليهمُ فتلثَّمُوا

ثم بلغَنَا أنك هجوتنا بقولك :

٨ و / ٤ فى كل من ربط اللِّثام دناءة . . . الأبيات

وذو الوجهين لا يكون عند الله وَجِيهاً ، فقال له : إنى لم أقل ذلك ، ولكنِّى أقول :

إن المُرابطَ لا يكون مُرَابطاً حتى تراهُ إذا تراهُ جَبَانا
تَجْلُو الرعيَّةُ من مَخَافةِ جَوْره لجلائه إذْ يلتقى الأَقْرَانا
إن تظلمونا نَنْتَصِفْ لنفوسنا يَجْنِى الرِّجَالُ فنأخذ النِّسْوَانَا

وله يخاطب أميرَ الملثمين علىّ بن يوسف بن تاشفين فى شأن بنى معيشة ، وكانوا قد ظهرت منهم حركة ببادِيس :

علىُّ حَمَى المُلْك من ساسة وما أنتَ للمُلْكِ بالسَّائِسِ
منَ السُّوس أصبحت تخشى النفاق وقد جاءك النحسُ من بادِس

وقال فى رثاء مصلوب :

حكمتْ عُلاك بأن تموت رفيعا وعَلَوْتَ جِذْعاً للحِمام صَريعا

---

(١) فى النفح ٢/١٣٩ : لكونة .

٨ ظ / ٤ / وقَرَنْتَ نفسَك بالبرامكة الأُلى لما عَلَوْا عند الممات جُذُوعَا
يالَيتهم صَلَبُوك بَيْنَ جوانحى فأَضمّ إشفافاً عليك ضُلُوعَا

وقال وقد صُلب محبوب له :

ساءنى أن يرى العدوُّ الحَبِيبَا فوق جِذْعٍ من الجذوع صَلِيبَا
أَشْعَثاً باسطاً ذراعَيْه كَرْهاً مثل من شَقَّ للسرور جُيوبا
عارياً من ثيابه يَتَلَقَّى شدَّة الحرِّ والصَّبا والجَنُوبا

وقوله :

قصدت جِلَّة[1] فاسٍ أسترزق الله فيهمْ
فما تيسَّر منهمْ دفعته لبنيهمْ

٩ و / ٤ / وقوله :

أيا بن خيارٍ[2] بَلَغْتَ المَدَى وقد يكْسَفُ البدر عند التمامْ
فأَين الوزيرُ أَبو جَعْفرٍ وأَيْنَ المقرَّبُ عَبْدُ السلامْ

والصحيح أنها للجُرَاوِىّ . ولليكى :

يوسُف يا بُغْيَتى وأُنْسِى صيَّرَنى مُغْرَماً هواكا
حَوَيْتَ قلبى وأَنتَ فيهِ كيف حويتَ الذى حواكا؟

وقوله :

وصارمٍ أبصرتُ ذى فَلَّةٍ فقلتُ يا صارم من فَلَّكا
فقال لى لَحْظُ غلامٍ رَنَا ونَهْدُ عذراء كما فَلَّكا[3]

---

(١) فى معجم البلدان لياقوت : مادة فاس : دخلت بلدة . (٢) هو القائد عبد الله بن خيار الجيانى وقد ساعد أهل فاس على الشهادة بدين على اليكى . وحبس بسبب هذا الدين انظر النفح ٢/٢١٩ . (٣) فلك نهد العذراء : استدار .

ومن ذيل الخريدة : توفى فى حدود سنة ستين وخمسمائة . ومن شعره قوله :

تسمَّعْ أمير المسلمين لنَبْأَةٍ تُصَمُّ لها الآذانُ فى كل مَشْهَدِ
٩ظ/٤ / بمُرْسيَةٍ قاضٍ تجاوزَ حَدَّهُ وأخطأَ وَجْهَ الرُّشْدِ فى كلِّ مَقْصِدِ
يطالبه الأيتامُ فى جُلِّ مالِهم ويطلبه فى حقِّه كلُّ مَسْجِدِ
فما بيَّضَتْ كفَّاكَ بالعدْل لم تزل تُسَوِّدُه بالجَوْر كفُّ ابن أَسْوَدِ

وقوله :

ولا تهبْ كلَّ فاسىٍّ مررْتَ بهِ وإن تَقُلْ فيه خَيْرًا حَوِّل الدَّرَقَهْ
والْعَنْه شَيْخاً وكهلاً إن مَرَرْتَ بهِ . . . . طفلا ولو ألفيتَه عَلَقَه[1]

(١) سقط بين هذا الكتاب والكتاب التالى كتاب تنتالة وهو الخامس بين كتب مملكة تدمير – انظر ص ٢٤٣ .

/ بسم الله الرحمن الرحيم ١٠ظ / ٤

وصلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كِتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب المودَّة الموصولة ، فى حُلَى مدينة مُولَه

مدينة فى غربى مُرْسِيَة ، ذات بساتين بَهجَة . منها :

٥٣٧ ـ أبو جعفر أحمد بن سعدون المُولى

من المسهب : لموله أن تفخَرَ بانتسابه ، وتَشْمَخ بما بهَرَ من آدابه ، وكانت قراءته بمُرْسِيةَ وبَلَنْسِيَة ، وتردَّد على ملوك الطوائف ، فأُنْهِى مكانه ، معظَّما شانه ، وأكثر الإقامة عند ابن رُزَين ملك السَّهْلة ، ومن شعره قوله :

/ لا تَعْدَ مَنْك المكْرُمات فإنَّها تاجٌ عليك مدى الزمانِ يروقُ ١١و / ٤

أرْوَيْتَ مَنْ أظْما الزمانُ جَنابَهُ من عارضٍ للبِشْر فيه بروقُ

ولحظْته إذ غضَّ كلٌّ طَرْفَهُ إن الكريمَ على الكريم شَفوق[1]

(١) كذا بالأصل .

/ بسم الله الرحمن الرحيم ١١ ظ / ٤

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه . فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب اللِّيانَهْ . فى حلى مدينة بِلْيانه

مدينة مليحة المنظر . ذات مياه وبساتين . فى الشمال من مُرْسِيَة . منها :

٥٣٨ – أبو الحسن راشد بن سليمان

من المسهب : أصله من بليانه ، وله فيها مال موروث ، وسكن حَضْرة مُرْسِية . وجَلَّ قَدرُه . وكتب عن صاحب أمرها أبى عبد الرحمن بن طاهر .

/ ومن شعره قوله : ١٢ و / ٤

واصلْ نواكَ فإنى أغنانىَ اللهُ عَنْكا
صَوَّرْتُ عندىَ شخصا فكان آنَسَ منْكا

١٢ ظ / ٤ /بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب الأَرْش ، فى حلى مدينة أَلْش

قال ابن اليسع : ليس فى الأندلس ثَمَرٌ طيِّب إلا فى أَلْش . قال ابن سعيد : وقد مررت على هذا المدينة . وأرضها تغلب عليها السَّبَخَة ، ويقولون إنها تشبه مدينة النبى عليه السلام . ومنها :

١٣ و / ٤ ٥٣٩ ـ / أبو عبد الرحمن محمد بن غالب

أخبرنى والدى : أنه كان من أعيان أَلْش . ووَلِىَ قضاء المَرِيّة . ومات شابا فى أول دولة ابن هود . قالَ وأنشدنى لنفسه قولَه :

جَعلَ العُذْرَ فى لسان الإياب ... ذو دَلالٍ قد زارَ بعد اجتناب

فَمَسينا بعادَه بالتدانى ... وغفرنا ذنوبَه بالمتاب

١٣ ظ / ٤ /بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب البَخْت ، فى حلى مدينة لَقَنْت

لها عمل كبير مخصوص بالتين والزيت ، وخمره مذكورة ، مفضَّلة مشهورة بالقوَّة ، ولهذه المدينة ميناء المراكب ، وهو مُرْسَى مُرْسِية ، يُقْلع الناس منه إلى إفريقيه ، ولها قلعة أخذت بأزرار السماء ،ولم أَرَ فى الأندلس أَمْنَعَ منها . ومنها :

١٤ و / ٤ ٥٤٠ ــ / أبو بكر محمدبن أحمدبن محمد بن سُفيانَ السُّلَمىّ *

من بنى سفيان أعيان لقنت، تولَّع بطريقة الكتابة ، فبرَع فيها ،وكتب عن ولاتها ، وسكَن مدينة تِلِمْسَان ، ومن شعره قوله :

حيثُ لا نِسْبةٌ إليكَ دَعَتْنى بل دَعَتْنا للأُلْفَةِ الأَحْسَابُ
لىَ أصلٌ يحكيه أَصْلُكَ مَجْدًا والمعالى فى أهلها أَنْسَابُ

(١) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢١٠ وقال : كان متقدماً فى عقد الشروط مبرزاً بذلك ، له فى الشعر والكتابة بعض النفوذ ، وقال : كان حيا سنة ٥٥٧ .

١٤ ظ / ٤

/بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكةُ تدْمير

وهو

كتاب النَّشْقه ، فى حلى مدينة لُورْقَه

البساط

من المسهب : قد مررت على هذه المدينة ، فلم أَرَ أحسن من بساطها وبهجة واديها وما عليه من البساتين ،وأما مَنَعَةُ قلعتها فمشهورة معروفة يُضْرَبُ بها المَثَل فى ذلك .

العصابة

١٥ و / ٤

مَلَكها فى مدة ملوك الطوائف : / أبو محمد عبد الله بن لَبُّون ؛ وتُوفى فورثها أخوه أبو عيسى[1] بن لَبُّون الذى ملك معقل مُرْبَيْطر فى أعمال بَلَنْسِية ، ووليها بعده أخوه أبو الأصبغ سعد الدولة بن لَبُّون .

(١) ذكره لسان الدين بين الأمراء الأصاغر فى عهد ملوك الطوائف . انظر أعمال الأعلام ص ٢٤١ ، وانظر الحلة السيراء ص ١٩٢ والجزء الحادى عشر من المسالك الورقة ٤٤٥ .

وصارت للمعتمد بن عباد ، إلى أن تداول عليها ولاةُ المُلَثَّمين ، إلى أن كانت الفتنة عليهم . فقدَّم أهلها :

٥٤١ – أبا محمد عبد الله بن جعفر بن الحاجّ *

أخبرنى والدى : أنه كره ذلك خوفاً من العاقبة ، واستخفى من الناس عَشِيَّ ذلك اليوم الذى بايعوه فيه ، ولم يظهر لهم ، حتى نظروا فى خَلْعِه ، فظهر ، ورجع إلى ما كان / بسبيله من معاقرة المُدَام . ومن شعره قوله : ١٥ ظ / ٤

لستُ أَرْضَى إلا النجومَ سَمِيرا لا أَرَى غيرها لمَجْدِى نظيرا
بيننا فى الظلام أسرارُ وَحْيٍ يَرْجِـع الليلُ من سَنَاها مُنيرا
ولقد أفْهَمتْ وأُفهمتُ عنها وجعلنـا حديثنا مستورا

وقال فى وصفه صاحب السمط : رَوْضُ الأَدَب الزاهر . وطَوْد الشَّرَف الباهر . الذى ملأَ الزمان زَيْنا . وأعاد آثار المكارم عَيْنا .

وتوالى عليها ولاة بنى عبد المؤمن . ثم ولاة بنى هود . وثار بها الآن ابنُ أَحْلَى[1] ، وهو من أعيانها . وقد رزق حظًّا عظيما فى النصارى والنَّيل منهم . أعانه الله .

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٤٤ وفيه يقول : له بدائع مائسات الأعطاف . مستعذبات الجنى والقطاف . ثم أثبت له رقعتين خاطبه بهما . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٩٨ .

(١) انظر ترجمته فى الحلة السيراء ص ٢٥٣ : تأمر بلورقة منتقلا إلى الرياسة من الدراسة ، وكان يجتمع إليه فى علم الكلام ، ويؤخذ عنه ، وله فيه تواليف . وذكر ابن الأبار أنه توفى سنة ٦٤٥ وأنشد طائفة من شعره تدل على حسن معتقده .

السلك

/ذوو البيوت

١٦ و / ٤

٥٤٢ – أبو الحسن جعفر بن الحاجّ *

هو والد أبي محمد عبدالحق . الذى ارتضاه أهل لورقة للقيام بأرضهم ، فلم يَرْضَ . ومن القلائد : شيخ الجلالة وفَتَاها . ومبدأ الفضائل ومُنْتَهاها [مع][(١)] كرمٍ كانسجام الأمطار . وشِيَمٍ كالنسيم المِعْطار ، أقام زمناً على المُدامة مُعْتَكِفاً . ولثغور البطالة مُرْتَشِفاً . وجُوده أبدًا هاطل ، وجِيده إلا من المعالى عاطل ، ثم فاء عن ملك السَّاحة . واختار تعب النُّسْك على تلك الرَّاحَة . ومن شعره قوله فى أبى أمية بن عصام .

لى صاحبٌ سِيَتْ[(٢)] علىَّ شئونُهُ حَرَكاتُهُ مجهولةٌ وسُكُونُهُ
يَرْتَابُ بالأمْرِ الجَلِيِّ[(٣)] تَوَهُّماً وإذا تيقَّن[(٤)] نازعتْه ظنونُهُ
١٦ ظ / ٤ / ما زلتُ أَحْفَظُهُ على شَرَفٍ بهِ كالشَّيْءِ[(٦)] تَكْرَهُهُ وأنتَ تَصُونُهُ

وقوله :

أَسْهَرَ عينى ونامَ فى جَذَلٍ مُدْرِكُ حَظٍّ سَعَى إلى أَمَلِ

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٣٩ وابن دحية فى المطرب ص ١٧٥ ترجمة مطولة والضبى فى البغية ص ٢٤١ وقال : ممن نسك وعف ، وكان مقدماً فى النثر والنظم وزاد انطباعاً فى طريقة الزهد . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٠ والعماد الأصبهانى فى الخريدة المجلد الحادى عشر الورقة ١٩٥ وانظر الجزء الثامن من المسالك الورقة ٢٣٠ ومعجم الصدفى ص ٦٩ .

(١) زيادة من القلائد . (٢) فى الرايات : خفيت . (٣) فى البغية : الخفى .
(٤) فى البغية : تحقق . (٥) فى الرايات والخريدة والقلائد والبغية والمطرب : كالشيب .

قد لُفِّقَتْ بالمُحالِ نعمتُهُ[١] من خُدَعٍ جَمَّةٍ ومن حِيَلِ
كم مِحْنَةٍ قد بُلِيتُ منـــه بها وَهْو يَرى أنها يَدٌ قِبَلِي

وقوله :

أَخٌ لى كنتُ آمَنُهُ غروراً يُسَرُّ بِما أساءُ بهِ سرورا
هُوَ السُّمُّ الزُّعافُ لشاربيهِ وإن أَبْدَى لك الأَرَى المَشُورا
ويُوسِعُنى أَذًى فأَزيدُ حِلْماً كما جُذَّ[٢] الذُّبالُ فزاد نورا

ومن شعره قوله :

مَنْ عذيرى مِنْ فَاتِرٍ ذى جُفُونٍ صُلْنَ بى[٣] صَوْلَةَ القَدِير الضعيفِ
فَرْعُ مَجْـــد عُلِّقْتُهُ وقديماً هِمْتُ بالحسن فى النِّصاب الشريفِ
يُطلِعُ الشمسَ فى الظلام[٤] ويُهدى زَهَرَ الورد فى زمانِ الخريفِ
يا مُدِيرًا من سِحْرِ عينيه خمرًا أنا مما أدرتَ جدٌّ نَزِيفِ
١٧ د / ٤ / علِّل المُسْتَهامَ مِنْكَ بوَعْدٍ وإليك الخيارُ فى التسويفِ

وقوله :

آهِ لِمَا ضُمَّتْ عليه الجيوبْ من زفراتٍ وقلوبٍ تذوبْ
جاء بى الحُبُّ إلى مصرعى فى طُرُقٍ سالكُها لا يئوبْ
واستلبت عقـــلىَ خُمْصَانةٌ نابَتْ مناب الشمس عند الوجوبْ
يَسْحَرُنى منها إذا كلَّمت وجهٌ مليحٌ ولسانٌ خَلُوبْ
تقول إذ[٥] أشكو إليها الهوى سُبْحَانَ من ألَّف بين القلوبْ

---

(١) فى القلائد والبغية : فاجتمعت . (٢) فى الرايات : قط . (٣) فى القلائد : فى وهو تحريف . (٤) فى القلائد : فى المساء . (٥) فى القلائد : إن .

وقوله :

أزورك مشتاقاً وأرجع مُغْرَماً ... وأفتح باباً للصبابة مُبْهَما
أمُدَّعىَ السقم الذى آدَ[1] حَمْلُه ... عزيزٌ علينا أن نَصِحَّ وتَسْقَما
منعتَ مُحبًّا منك أيْسَرَ لحظةٍ ... تَبُلُّ غليلَ الشوق أو تَنفع الظَّما
وما رُدَّ ذاك السِّجْفُ حتى رَمَيْتَهُ ... عن القَلْب سيفاً[2] من هواك مُصَمِّما
/هَوًى لم تُعِنْ عينٌ عليه بنظرةٍ ... ولم يك إلا سَمْعَةً وتوهُّما ١٧ ظ / ٤
ومُلْتَقَطاتٍ من حديث كأنما ... نَثَرْن به سلكَ الجُمان المنظَّما
دَعَوْنَ[3] إليك القلبَ بعد نزوعه ... فأَسْرَعَ لما لم يجد مُتَلوَّما

وقوله لابن عصام :

تقلَّص ظلُّ منك وازورَّ جانبٌ ... وأحرز حظّى من رضاك الأجانبُ
وأصبحَ سَرْدًا من صَفائك مشربى ... وأىُّ صفاءٍ لم تشبه الأشائبُ
رُوَيْدًا فلى قلبٌ على الخطب جامدٌ ... ولكن على عَتْب الأحبة ذائبُ
وحسبك إقرارى بما أنا مُنْكِرٌ ... وأنِّىَ مما لست أُنْكِرُ[4] تائبُ
أعِدْ نظرًا فى سالف العهد إنَّهُ ... لأوكد مما تقتضيه المناسبُ
ولا تُعْقِب العُتْبَى بعتبٍ فإنما ... محاسنها فى أن تتمَّ العواقِبُ
وأغلبُ ظنى أن عندك غيرَ ما ... تُرَجِّمه تلك الظنونُ الكواذبُ
لك الخير هل رأىٌ من الصلح ثابتٌ ... لديك وهل عهد من السمح آيبُ
يُخِبّ[5] ركابى أننى بك هائمٌ ... ويَثْنى عِنانى أننى لك هائبُ
وإن سُؤْتنى بالسُّخْط من[6] غير مُعْظِمٍ ... فها أنا منك اليومَ نَحْوك هاربُ

---

(١) آد : أثقل وأبهظ . (٢) فى المطرب : سهما . (٣) فى المطرب : دعوت .
(٤) فى القلائد : أعلم . (٥) فى القلائد : يحث . (٦) فى القلائد : فى .

١٨ و / ٤ وقوله :

عَجَباً لمن طَلَبَ المحا مدَ وهْوَ يَمْنَعُ ما لديه
ولباسطِ آمالَه فى المجد لم يَبْسُطْ يَدَيْهِ
لِمْ لا أحبُّ الضَّيْفَ أو أرتاح من طَرَبٍ إليهِ
والضيفُ يأكل رِزْقه عنـدى ويحمَدنى عليه

وقوله :

كلُّ مَنْ نَهْوَى صَدِيقٌ مُمْحِضٌ لك ما لا تَتَّقِى أو تَرْتَجِى
فإذا حاولت نَصْرًا أو جَدًا لم تَقِفْ إلا بباب مُرْتَجِ

وقوله :

وبيضاء يَنْبُو اللَّحْظُ عند لقائها[1] وهل تستطيع العين تَنْظُرُ فى الشَّمْسِ
وهبتُ لها نفساً علىَّ كريمةً وقد عَلِمتْ أن الضَّنَانة بالنَّفْس
أعالجُ منها السُّخْطَ فى حالة الرِّضَا ولا أعدَمُ الإيحاشَ فى حالة[2] الأُنْسِ

وقوله مع تُفَّاح :

١٨ ظ / ٤ بَعَثْتَ بها ولا آلُوكَ حَمْـدًا هَدِيَّةَ ذى اصطناعٍ واعْتلاقِ
خدودَ أحبَّةٍ وافَيْنَ صَبًّا وَعُدْنَ على ارتماضٍ واحتراقِ
فحمَّر بعضَها خجلُ التلاقى وصَفَّر بعضها وَجَلُ الفِراقِ

وقوله فى المعتمد بن عباد :

تَعَزَّ عن الدنيا ومعروف أهلها إذا عُدِمَ المعروفُ من[3] آل عَبَّادِ
أقَمْتُ بهم ضيفاً ثلاثَ أشهرٍ بغير قِرًى ثم ارتحلتُ[4] بلازادِ

---

(١) فى القلائد : التفاتها .
(٢) فى المطرب : فى ساعة .
(٣) فى القلائد والمطرب : فى .
(٤) فى المطرب : انصرفت .

وقوله :

كفى حَزَناً أن المَشَارِعَ جَمَّةٌ ... وعندى إليها غُلَّةٌ وأُوَامُ
ومن نَكَدِ الأيام أنْ يَعْدَمَ الغنى ... كريمٌ وأنَّ المكثرين لئامُ

وقوله :

أبا جَعْفرٍ مات فيك الجمالُ ... فأَظْهِرَ خدُّك لِبْسَ الحدادِ
وقد كان يُنْبِتُ زَهْرَ الرياضِ ... فأصبح يُنْبِت شوْكَ القَتَادِ
أبِنْ لى متى كان بَدْرُ السَّما ... ءِ يُدْرَكُ بالكَوْنِ أو بالفساد
وهل كنتَ فى المُلْكِ مِنْ عبد شَمْسٍ ... فأَخشى عليكَ ظهورَ السَّواد ١٩ و/٤

الشعـراء

٥٤٣ ـ أبو بكر بن ظَهَّار اللُّورقى *

من الذخيرة : كان من فِتْيَان الأدباء فى ذلك الأوان ولولا أنه اعْتبط.(١) ـ وماءُ مَعْرِفته غير مُمَاح(٢) ، وغصن ابتداعه(٣) غير مُرَاح ، فى شبيبته(٤) وأوان ظهوره ـ لبذٌّ(٥) أهل الآفاق(٦) ، رقَّةً وحُسْنَ مَسَاق . وأكثرُ مالَه من النظم(٧) ، فى مدح أبى المغيرة بن حَزْم . وأخبر شخصٌ أنه انتجع إلى ابن ظهار هذا بخمسة أبيات ، وصادفه مُقِلاًّ ، فباعَ ابنُ ظهار ثَوْبَه ، وبعث بثمنه إليه ، وكتب مع ذلك إليه :

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٨٨ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٧ .

(١) فى الذخيرة : ثم اعتبط . (٢) فى الذخيرة : ممتاح . (٣) فى الذخيرة : وركن إبداعه . (٤) فى الذخيرة : فى شرخ شبيبته . (٥) فى الذخيرة : ولولا ذلك لبذ . (٦) فى الذخيرة : أهل عصره . (٧) فى الذخيرة : وأكثر ما وجدت من شعره .

يَعِزُّ عَلَى الآداب أَنَّكَ ربُّها وأَنَّكَ فى أهل الغِنَى خامِدُ النارِ
١٩ ظ / ٤ / وخمسةِ أبياتٍ كأَنك قلتها بهاءً وإشراقاً من القَمر السَّارى
طلبتُ لها كُفْؤًا كريماً من القِرى فقصّر باغُ المال عن نَيْل أو طارى
سِوى فَضْلةٍ لا تُستقلُّ بنفسها وأَقْلِلْ بها لو أنها ألفُ دينارِ
بعثتُ بها لا راضياً لك بالذى بَعثتُ بها إلا فِرَارًا من العَارِ

وقوله :

صَبَغُوا غِلالته بحُمْرَة خدِّهِ وكَسَوْهُ ثَوْباً من لَمَى شَفَتَيْهِ
فتخاله فى ذا وتلك كأنمـا نُثِرَ البنفسجُ والشقيقُ عليهِ

وقوله :

أما تَرَى وجه[1] الدُّجَى ضاحكاً يَبْتِسِم[2] من نورٍ بلا ضِحْكِ
كأنما يَنْثُرُ من نَـوْرِه فى الأَرض كافوراً على مِسْكِ

وقوله :

إذا أردتَ صباحاً فانظر إلى وجه ساقيكْ
فقد أَطَلْتَ سؤالاً يا قومُ هل غَرَّدَ الدِّيكْ
١٢٠ / ٤ / ماذا تريد بصبحٍ وأين ترقَى أمانيكْ
وللنجـوم مَـدَارٌ عليك والبدرُ يَسْقِيكْ

وقوله :

والله ما أَمَلِى[3] من الدُّنْيَا إلا المُدَامُ ووجهُ من أَهْوَى
فإذا نظرتُ إلى صفاتهما لم نبق لى أَمَلٌ ولا دَعْوَى

---

(١) فى الذخيرة : بدر الدجى .
(٢) فى الذخيرة : يضحك .
(٣) فى الذخيرة : أربى .

وقوله :

مَنْ لى بدَانى المحَل ناءٍ تراهُ عينى ولا أنالُهْ
لا وَصْلَ لى منه غيرَ أنِّى أقُول للناس كيف حالُهْ

الأهداب

٥٤٤ ـ أبو عبد الله بن محمد بن ناجية اللُّورْقىّ

من أئمة الزجّالين ، كان رقّاماً بالمَرِيَّة ، وقال فى ذكره الدباغ فى كتاب الأزجال : / شيخ الزمان، وخليفة الإمام ، ابن قُزْمان ، وأنشد له قوله من زجل: ٣٠ظ/٤

كلما ذكرتُ فيــهَ والذى بَقَى لِى أبْدَعْ
لم يُرَا قَطْ مِنْ أمْلَــحْ لم يُرَا قَطْ مِنْ أشْجَعْ
ريتْ ذاكَ عَنْتَرْ وما كانْ كانْ يَرَى الثعبان ويفزعْ
وَهِىَ تَأْخُــذْ ستّ ثعابين وتراهُمْ صغيرا

وقوله :

نخَليهْ وكف نِقْدرِ آنْ نَخليهْ
ولس جمالاً يقالْ بتشبيه
جَمَع البياضْ والتعنين جُمِع فيه
قد استلفْ للبستانْ قضيبْ واسْوَدّْ فى عين اللَّبّانِ حَليبْ

وقوله .

ذَهَبْ والله هُ معمولْ مِن ذَهَبْ
/ يفرحِ القاصدْ إذا جاهْ عن سَبَبْ ٢١و/٤

والذى يعْجبُنى مِنْ هُ العجَبْ
اهتزازْ هذا المـــدح للغِنا من بعيدْ ولكن نَوالُ اقتربْ

زجل له مشهور :

قالوا عَنّى والحقّ ما قالوا انُّ نِعْشقْ فلانْ
واتُّهمْنـــا بسرقة الكتّانْ وكذاكْ باللهْ كان
سبحانَ اللهْ لغزو ذا الاشيا آىَ للسائلين
سرّ فى قلْبى قَلَبْ فى صَدْرى صدرى حِصْنا حصين
وعليهْ من ضلوع سَبْع اَقْفالْ وهْ تَمّ فى كمين
/ وبحالْ مَنْ يحلّ اقفالْ ويراه ثمّ عَيَـــان ٢١ ظ / ٤
ويبَيّن أمورى للاخـــوان بأَشـــدّ البيان

/بسم الله الرحمن الرحيم ٢٢ ظ / ٤

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب البُرْدِ المطرَّز ، فى حلى قرية بَرْزَز

قرية كبيرة تُزاحم المدن ، لها بساتين . ومنها :

٥٤٥ ـ الكاتب أبو عبد الله محمد بن مسعود

كاتب أبى عبد الله[1] محمد بن أبى يحيى بن أبى حفص صاحب إشبيليَة ، من شعره قوله :

أهاجُ إليكم كلما التاح بارقٌ ... ويَتْبَعُهُ من دَمْع مُقْلتِىَ القَطْرُ

/ وذكركمُ عندى مدى الدهر قَهوةٌ ... يُرَنّحُنى من صِرفها أبدًا سُكْرُ ٢٣ و / ٤

لعمرك ما يَنْسَى المشوقُ ديارَهُ ... وإن بَعُدَتْ عنه فما يبعد الذكْرُ

(١) من مقدمى الموحدين وكان أبوه من وزراء يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . انظر المعجب ص ١٩٠ .

٢٣ ظ / ٤ /بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب النِّعْمة الموصوله ، فى حلى مدينة أَرْيُوله

لما رحلت من مُرْسِية إلى البحر مررت بأَرْيُولَه ، فرأيتها فى موضع كأنه اقتُطع من جنة الخلود ، نَهْرٌ سائل ، ودواليبُ نَعَّارَة . وطيورٌ شادية ، وأشجار متعانقة . ولها قلعة فى نهايةٍ من الامتناع . ومنها :

٥٤٦ - أبو الحسن على بن الفضل *

٢٤ و / ٤ هو ممن لقيتُه بحضرة إشبيلية ، وكان / بينه وبين والدى صداقة متمكّنة ، وسكن إشبيلية وسادَ فيها ، ووَلِىَ بها خُطَّة الزكاة والمواريث ، وهى نسبيهة ، هنالك ، وأحسنَ معاشرةَ أَهْلِها ، فعاش سعيدًا ، ومات فقيدًا ، رحمه الله .

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٦٤ وابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١٠٨ وأشاد بجاهه وثرائه وقال : حسبك أنه لم يكد يوماً يخلو من وجه جميل ، وكأس وخليل ، وألحان تطرب الثكلى ، ومحاضرات أشهى من بلوغ الآمال وأحلى ، ثم ذكر أن له الموشحات السائرة فى أقطار المشرق والمغرب . وأشاد به ونوه طويلا وقال : توفى سنة ٦٢٧ .

وبنو الفضل أعيان أريوله، وهو عَيْنهم. وأنشد مأمونَ بنى عبد المؤمن - أول ما بويع فى إشْبيلية بالخلافة ، وقد صدرت عنه الكتب والكتائبُ إلى البلاد - قصيدةً مطلعها (خَدَمَتْكَ السيوف والأقلام) فلم يرض هذه البَدْأةَ وانتقدها . وقال حين توجه إلى غرناطة فى أول دولة ابن هود ، ولم يُسْلِه حُسْنُها عن إشبيلية .

سئمتُ المقامَ بغَرْناطَةٍ وأَلْسُنُ حالى بذا تَنْطِقُ
/ وما أنكرتْ مقلتى حُسْنَها[1] ولكنها غيرَها تَعْشَقُ ٢٤ ظ / ٤

ومن شعره قوله :

فيا أسفى أَتُدْرِكُنى المنايا ولم أَبْلُغْ من الدنيا مُرَادى
وما هو غير أن أُدْعَى وحَسْبِى حَيَا الإخوانِ أو موتُ[2] الأعادى

وقوله من قصيدة يخاطب بها صَفْوان بن إدريس :

أنكرتَ أن راعَ الزمانُ أدبى وهل رأيت ذا نُهًى مؤمَّنا
وفيك لم تَقْضِ الفروضُ حَقَّها أفَتَرجو أن تُقيم السُّنَنا

ومنها :

وصاحبٍ حُلْو المُزَاح مُمْتِعٍ يحيى السرور ويميت الحَزَنَا
أَضْحكَنَا لما غدا ما بيننا مُحْتَجِناً لقَوْسِه مُضْطَغِنَا
يُبْدى لنا ما شاءه من ظَرْفِهِ ويَزْدَهى برميه تَمَجُّنَا
ويدَّعى التَّصْميم فى أغراضِهِ ولو رَمَى بغدادَ أصْمَى عَدَنا
/ حتى تَدَلَّى طائرٌ من أيكَة لم يَبْقَ إلا أن يقول ها أنا ٢٥ و / ٤

(١) فى اختصار القدح : شخصها ، وفى زاد المسافر : وما أنكرت حسنها مقلتى .
(٢) فى زاد المسافر : حرب .

قُلْنَا له قد أكْتَبَ الصيدُ فقُمْ فأرِنا من بعض ما حَدَّثْتَنَا
فقام كسلانَ يَمُطُّ حاجبا ويَتَمَطَّى بين أيْنٍ ووَنَى
وبينما أوتَـرَها وبينَمَا عادَتْ تَشَظَّى فى يديه إحْنَا
وعند ما رَمَى حمامَ أيْكَةٍ أخْطَأَهُ وما أصابَ الْفَنَنَا
أستغفرُ اللهَ له إن لم يكن أطعمنا الصيدَ فقد أضحكنا

٥٤٧ ـ أبو محمد عبد الله بن تابْجُه

من شعراء المائة السابعة . ذكر والدى : أنه رحل إلى مَرَّاكُش ، ومدح بها ناصر بنى عبد المؤمن ، ثم ابنه المستنصر ، ومن شعره قوله :

مددتُ لراحة بذَرَاكَ رَاحى وحثَّ الشوقُ نحوكمُ جَناحى
فجئتُ لكى أفسِّر ما ألاقِى ولا يَشْفى الغليلَ سوى القَرَاحِ

٢٥ ظ / ٤

وقوله :

دعوتُك للغياثِ فكنْ مُجيبى وسَكِّن ما بقلبى من لَهِيبِ
فإنى ما شكوتُ لغير أهلٍ وهل يُشْكَى الضَّنَى لسوى طبيبِ

الأهداب

موشحة لابن الفضل

ألا هَلْ إلى ما تَقَضَّى سبيلْ فيُشْفَى الغليلُ وتوَى الكُلُومْ
رَعَى الله أهلَ اللِّوى واللِّوَى
ولا راع بالبَيْن أهلَ الهوَى

فوالله ما الموتُ إلا النَّوَى
عرفتُ النَّوى بتوالى الجَوَى

ومـــا تخلَّل جِسْمى النَّحيلْ لقد كدتُ أُنكر حَشْرَ الجسُومْ

فـــواحَسْرتا لزمانٍ مَضَى
/ عَشِيَّةَ بانَ الهوى وانْقَضَى ٢٦ و / ٤
وأفردْتُ بالرغم لا بالرِّضا
وبتُّ على جَمَرات الغَضَا

أُعانقُ بالفكر تلك الطُّلُولْ وألثمُ بالوَهْم تلك الرسومْ

حُبَيِّبَةَ النَّفْس أمَّ العَلَى
سَقَاكِ الهوى كأْسَهُ سَلْسَلا
وخَصَّ به عَهْدَنَا الأوَّلا
فَيامـــا ألذَّ وما أجْملا

إذِ الوصْلُ ظِلٌّ علينا ظليلْ تقينـــا القطيعَة وهْىَ السَّمُومْ

لأَصْمَيْتِ يوم النَّوَى مَقْتَلِى
بلحظـــك والثَّغْرِ والأَثْمُل
وأَشْمَتِّ عند الجَفَا عُذَّلى
/ وبعد التعتُّب غَنَّيْتِ لى ٢٦ ظ / ٤
أَطَلْتَ التعتُّبَ يا مُسْتَطيلْ ولحظى يُغَنِّيكِ قالتْ ظَلومْ

غيرها له :

عَـرِّجْ بِالحِمَى واسأَلْ بالكثيبِ عنهـمْ أيْنَما
هـذى الأَربُعُ
منهم بَلْقَعُ
أين الأَدْمُـعُ

ضَرِّجْها دَمَـا وقُم بالنَّحيبِ نُقِمْ مأتَمَا
شاقَتْنى البُرُوقْ
لثَـغْرٍ يَرُوقْ
فَمَنْ للمَشُوقْ

٢٧ و / ٤ بأَنْ يَلْثَمَا ومَنْ للجديبِ بمـاء السَّمَا
لم يَدْرِ الكثيبْ
من أين أُصِيبْ
لكنَّ الحبيبْ

دَرَى إذ رَمَى يا عَيْنَىْ حبيبى مَوْتِى أنْتُمَا
دَهْرِى فى أغترابْ
وَشَأْنِى عُجَابْ
أظْمَا فى الشَّبَابْ

لوَصْـل الدُّمَى فهل فى المشيبِ يزول الظَّمَا

بَيْنٌ مُسْتَدَامْ
وأَخْشَى الحِمَامْ
يا رَبِّ الأَنامْ

/ تَدْرِى قَدْرَ ما بقلب الكئيبِ فارحمْ مُغْرَمَا ٢٧ ظ / ٤

ومن غيرها

فى طَرْف من أهواهْ سَيفُ المَنونْ
والقلب فى بلواهْ ممن يَخُونْ

يا قَدّ غُصْن البان إذا انثنى
الرَّاحُ والريحانْ بلِ المُنَى
فى ذلك الوسنانْ إذا رَنَا

يا ربِّ ما أقساهْ نرى يهونْ
والصبُّ ما أرجاه ما لا يكونْ

٢٨ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب الأشهر المُهِلَّه ، فى حلى قرية الحَرلَّه

هى حسنة المنظر على نهر مُرْسية . منها .

٥٤٨ - أبو بكر محمد بن عبد المجيد

من المسهب : من علماء مذهب مالك رحمه الله ، وهو من ذوى التعيُّن فى مُرْسية والمال والعلم والأَصِل . ومن شعره قوله :

أيا حاسدًا عبد العزيز وحاكيا ... له مَنْزَعاً قد سارَ فيه على أَصْلِ

٢٩ و / ٤ / فَهْبكَ تُحاكيه بعبْدٍ وبَغْلَةٍ ... فمن لك أن تحْكِيهِ فى القَوْلِ والفعل

تروم مكانَ البَدْرِ دون تصاعد ... وتَهْوَى ثناءَ الناسِ من دون ما فَضْلِ